مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 22 /حزيران/2025
المجلد(6)- العدد(2)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

# اللغةُ الأمازيغيَّة وعلاقتُها باللغةِ العربيَّة (دِراسَة إثنولوجيَّة مُوازنَة)

م . د . طالب حمد جكي الجياشي
المديريَّة العامَّة للتَّربية في محافظة ذي قار
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: الأمازيغيُّون، البربر، والموريُّون

الملخص:

كثيراً ما تطرح اللغة الأمازيغيَّة عندما نحاول استكناه أعماقها ودراسة مستوياتها اللسانيَّة أو مقاربتها أو مقارنتها باللغة العربيَّة، من القضايا المشكلة، ولذا نجد ثلَّة من الباحثين والدارسين والمهتمين بالشأن الأمازيغي من يتساءل عن العلاقات الموجودة بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة ومظاهر الاتصال والانفصال بينهما، ومهما قدَّمت من إجابات تبقى غير كافية، وتتسم أيضًا بالنسبيَّة والتَّقريب والتَّخمين والافتراض؛ لانعدام الأدلَّة العلميَّة الحقيقيَّة، وغلبة الهوى والذَّاتيَّة والإيديولوجيا على الباحثين الذي يخوضون في هذا المضمار.

لذا؛ سنحاول قدر الإمكان أنْ نبحث في الجانب الإثنولوجي، وهو ما يُعرَّف بـ: علم الأعراق أو علم الشُّعوب، وهو فرع من علم الإنسان الذي يبحث في أصول الشُّعوب المختلفة، وخصائصها، وتوزّعها، وعلاقاتها بعضها ببعض، ويدرس ثقافاتها دراسةً تحليلية موازنة أيضًا. لعلَّه يضع الإجابات الوافية عن التساؤلات الواردة في أصول اللغة الأمازيغيَّة وخصائصها التي تربطها باللغات الأخرى أو تميّزها عنها، وإنْ كانت تلك الإجابات نسبية من الوجهة العلميَّة؛ لقلَّة الوثائق والمصادر الأكاديمية، وبعد الحقبة الزمنية المدروسة عن التوثيق الموضوعي والتدوين المحايد النزيه.

ولغرض الوصول إلى غاية البحث، لا بدَّ أن نسلط الضوء على المحاور الآتية: (أُصول الإنسان الأمازيغي،والتَّسميات المصاحبة، والدِّيانات التي اعتنقها الأمازيغيُّون)، ثم الخوض بمحاور:(اللغة الأمازيغيَّة وعلاقتها باللغة العربيَّة، والكتابة الأمازيغيَّة وما أخذته من الخطِّ العربي، والخصائص المشتركة والمختلفة بين اللغتين).

**أوّلًا : أُصول الإنسان الأمازيغي:**

تعدَّدت الدّراسات والأبحاث والكتب التي تناولت التّنقيب في جذور البربر أو الأمازيغ، فاتّخذت بعضها منحىً علميًّا موضوعيًّا في الاستقراء والاستبيان والاستكشاف، معتمدة في ذلك

على الحجج والأدلَّة المنطقيَّة والتَّاريخيَّة والحفريَّة والسُّلاليّة، في حين اتَّسمت دراسات أخرى بالذَّاتيَّة والتحيُّز والادِّعاء، واتِّباع الظَّن والهوى، أو سارت على وفق أغراضٍ سياسيَّة أو إيديولوجيَّة محضة[1].

والتَّساؤلات التي نطرحها هنا هي: ما أُصول الأمازيغيّين؟ وما أهم مواطنهم؟ وما أهم الهجرات التي قاموا بها؟ وما أهم النَّظريات التي اعتُمِدَت في هذا الصَّدد ؟

وللإجابة عن هذه التَّساؤلات، لابدَّ من معرفة أهم التَّصورات والنَّظريات التي تناولت أصول الأمازيغيين(البربر)، إذ اختلف كثيرٌ من الدَّارسين في تحديد أصولهم، وقد جمع محمّد فارس مجموعة من آرائهم فحصرها في نماذج بربريَّة عدِّة عند قوله: "أحد هذه النَّماذج يمتّ إلى شعوب البحر المتوسط، والثّاني يعود إلى أُصول مشرقيَّة، والثَّالث إلى أُصول ليبيَّة، وكما يقول ديبوا: هناك أيضًا نموذج رابع هو النَّموذج الأبيض الأشقر، ولا يمكن ربطه بالاحتلال الوندالي، فهو موجودٌ منذ القديم" [2].

وهذا يعني أنَّ هناك مجموعةً من التَّصورات، هي متنوعة ومختلفة ومتضاربة فيما بينها في أصول الإنسان الأمازيغي، فمنها ما يرجعه إلى أصلٍ ساميّ، وهناك من يرجعه إلى أصلٍ حاميّ، ومنهم من يرجعه إلى الهندوأوروبّي، ومنهم من يرجعه إلى أصلٍ إفريقيّ محلّي، وكلُّ هذه التَّصورات تقدِّم لنا مجموعة من الحجج والأدلَّة التي لابدَّ من تبيانها على وفق الأُصول التي ذكرت، هي كالآتي:

**1- الأصل السَّامي:**

ذهب بعض الباحثين إلى أنَّ الأمازيغ من أُصول مشرقيَّة عربيَّة حميريَّة، هاجروا بسبب الجفاف وتغير المناخ وكثرة الحروب من شبه الجزيرة، أو من اليمن والشَّام إلى شمال إفريقيا عبر الحبشة ومصر، وهذا ما ذهب إليه العرب ومشهور عند الأوروبّيين اليوم، ولاسيَّما عند الألمان والإيطاليّين[3].

ويرى بعض المؤرّخين كأحمد سوسة وغيره، أنَّ الموجات البشريَّة الخارجة من الجزيرة العربيَّة هي التي عمَّرت الشمال الإفريقي وحوض البحر الأبيض المتوسط بشماله وجنوبه، وذلك منذ بدء المرحلة الدَّافئة الثَّالثة في التَّاريخ الجيولوجي للأرض، أي قبل عشرين ألف سنة، التي نجم عنها ذوبان الجليد في أوروبا وحوض البحر المتوسط، إذ زحف الجفاف على شبه الجزيرة العربيَّة بعد ما كانت تنعم قبل هذه المرحلة بمناخ شبيه بمناخ أوروبا حاليًا، فتعد هجرة الفينيقيين إلى المغرب واحدة من هذه الهجرات المتأخرة للأقوام العربية من شبه الجزيرة، التي سبقت بهجرات سابقة لها لم يسجّلها التاريخ كما سجَّل هجرة الفينيقيين، وعلى وفق استقراء المؤرخين والعلماء

لعلم الاثار والنقوش والكتابات القديمة المكتشفة، أنَّ هذا الاستيطان هو الذي مهَّد لسهولة قبول البربر للغة العربيَّة والدين الإسلامي في القرن السابع الميلادي، إذ حصل الوصل بين البونيقيَّة التي هي عربيَّة قديمة، وبين العربيَّة العريقة التي طوَّرها القرآن الكريم[4].

ويرى ابن خلدون أنَّ البربر من نسل مازيغ بن كنعان، وهذا يعني أنَّ أصول البربر مشرقيَّة كنعانيَّة على وفق ما يرى ابن خلدون، فهم أحفاد مازيغ بن كنعان، وفي هذا المقام يقول ابن خلدون: "والحق الذي لا ينبغي التَّعويل على غيره في شأنهم؛ أنَّهم من ولد كنعان بن حام بن نوح؛ كما تقدَّم في أنساب الخليقة، وأنَّ اسم أبيهم مازيغ وإخوتهم أركيش، وفلسطين وإخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام[5].

ويؤيد هذا الطَّرح الباحث الفلسطيني الدكتور عز الدين المناصرة الذي أرجع الأمازيغيين وكتابتهم إلى أصول كنعانيَّة إمَّا فلسطينيَّة، وإمَّا فينقية لبنانيَّة ويرجع ذلك إلى التَّشابه والتَّأثير الواقع بين اللغة الأمازيغية واللغات السَّاميَّة ولاسيما الكنعانيَّة منها، إذ أخذت نظام الحركات (الإشارات والتَّنقيط) من اللغة الكنعانيَّة الفينيقيَّة القرطاجيَّة. ويرى الدكتور أحمد هبّو أيضًا أنَّ الكتابة البربريَّة القديمة استوحت مبادئها من الكنعانيَّة الفينيقيَّة، ولا علاقة للأمازيغيَّة باللاتينيَّة من قريب أو بعيد[6].

وعلى وفق هذه المعطيات وغيرها ممَّا لم نذكرها لغرض الإيجاز أنْ يكون احتمال البربر من العرب، وموطنهم الشَّرق العربي، بما فيهم اليمن والشَّام، وقد نزلوا بشمال إفريقيا، عن طريق الحبشة ومصر، وهو احتمال قوي.

**2- الأصل الحامي:**

هناك من الباحثين من يرى أنَّ الأمازيغيّين من الأصل الحامي، بمعنى أنَّهم من أبناءِ حام بن نوح، هاجروا شبه الجزيرة العربيَّة، فاستقرُّوا في السُّودان وبلدان شمال إفريقيا، وتنتمي لغتهم البربريَّة إلى الفصيلة الحاميَّة التي تلتقي فيها مع بعض اللغات الإفريقيَّة، مثل: الكوشيتيَّة، والمصريَّة. غير أنَّ هذه النظريَّة لم تعمِّر طويلًا؛ لعدم وجود وحدة لغويَّة داخليَّة حقيقيَّة بين لغات المجموعات الثلاث: (البربريَّة، والمصريَّة، والكوشيتيَّة)؛ لذلك أخرجت منها المصريَّة، وألحقت بالسَّاميَّة في وقت مبكر، وكذلك البربريَّة التي وصفها عالم البربريَّات (روسلر) بأنَّها ساميَّة جدًا[7].

ويغلِّب كثير من المؤرِّخين أنَّ الساميين والحاميين سلالة واحدة، إذ لا وجود لسلالتين منفصلتين، فالمهد الأصلي لهما واحد وهو شرق إفريقي، وأنَّ علماء الجيولوجيا يعدُّون الجزيرة

العربية امتدادًا طبيعيًّا لإفريقيا، لا يفصلهما سوى منبطح وادي النيل، ومنخفض البحر الأحمر، ولكنَّ المدهش ما يراه أحمد سوسة أنَّ الحضارة التي سميت بالساميَّة خطأً، وإنَّما هي حضارة عربية، ومصدر طاقتها البشريَّة جزيرة العرب لا غيرها، ويتفق المؤرخ الفرنسي (بيير روسيه) الذي يرى أنَّها تسمية خالية من كلِّ معنى، ولا أثر لها في المعجم اليوناني، ولا المعجم اللاتيني، فهي لم تظهر للوجود إلَّا في نهاية القرن الثامن عشر على يد العلَّامة النمساوي( شلوتزر)، الذي ابتكر اصطلاح (سامي) في كتابه المعنون(جدول الأدب التوراتي والشرقي)[8].

ويتبيَّن لنا أنَّ التَّصور الحامي ليس تصورًا علميًّا موضوعيًّا بشكلٍ مطلق، نظرًا لتداخل البنيات اللغويَّة السَّاميَّة مع البنيات اللغويَّة الحاميَّة داخل النَّسق اللساني البربري[9].

**3- الأصل الهندي الأوروبّي:**

هناك مجموعة من الباحثين من يقول بأنَّ الأمازيغيين قد أتوا من الهند، فاستقرُّوا في أوروبّا، وهم من أولاد يافت، والدَّليل على أوروبيَّتهم شعرهم الأشقر، وتذهب الدَّراسات التَّاريخيَّة اليونانيَّة والرُّومانيَّة القديمة إلى أنَّ أصل البربر أوروبّي، أو أنَّهم اختلطوا بالأوروبّيين، وتعدُّ الدِّراسات الاستعماريَّة السباقة إلى القول، بأوروبّية الإنسان البربري، إذ أثبت المهتمُّون بهذا الشَّأن بأنَّ هجرة البربر الأوروبّية إلى شمال إفريقيا كانت عن طريق صقلية وجبل طارق، ولكنَّ الباحث التَّاريخي (بالو) نفى أنْ تكونَ هناك صلة بين القارتين الإفريقيَّة والأوروبّية قبل العصر الحجري الحديث[10].

**4- الأصل المحلي أو الإفريقي:**

هناك مجموعة من الباحثين والدَّارسين الأمازيغيّين المحليّين من يدافع عن الأُصول الإفريقيَّة للسكان الأمازيغ، ومنهم إبراهيم الخياط، ومحمد شفيق على سبيل المثال لا الحصر، ويعدون الأمازيغيّين وحدهم السُّكان الأقدمين الذين استوطنوا شمال إفريقيا منذ زمنٍ قديم، وأنَّه من العبث البحث في جذور الأمازيغيّين، أو عن أصول المغاربة على الأصح، والنتائج الأولى التي أفضت إليها البحوث أنَّ سكان إفريقيا الشمالية الحاليّين في جملتهم لهم صلة وثيقة بالإنسان الذي استقرَّ بهذه الدِّيار منذ ما قبل التَّاريخ، وأنَّ المدَّ البشريَّ في هذه المنطقة، كان دائمًا يتَّجه وجهة الغرب انطلاقًا من الشَّرق من جهة أخرى[11].

ويرى محمَّد شفيق أنَّ ما كاد يجزم به المؤرخون العرب بأنَّ البربر من أصلٍ يماني، أي: من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قطُّ عهدٌ بالعجمة، وعلى نهجهم سار المنظِّرون للاستعمار الفرنسي الاستيطاني الذين أخذوا يتنحلون البراهين على أنَّ البربر أوروبّيو المنبت، ولا سيَّما

الشقر والبيض منهم. كلُّ هذا كان ناتجًا من واعز سياسي، سواء أكان صادرًا عن حسن نيَّة أم إرادة تبرير للاستيطان[12].

**5- الأصل المزدوج للأمازيغيين :**

يرى أصحاب هذا الرَّأي بالأصل المزدوج للبربر، فهم حسب هذا الرَّأي يجمعون بين السُّلالتين: السَّاميَّة والهندو أوروبّية. فالسُّلالة الهنديَّة الأوروبّية نزحت إلى إفريقيا من آسيا ثمَّ أوروبّا عن طريق صقليَّة وجبل طارق، والسُّلالة الثَّانية ساميَّة نزحت من شبه الجزيرة العربيَّة كما وصفنا ذلك سابقًا، ثمَّ التقت السُّلالتان بالمغرب، وهذا ما يفسر اختلاف الخصائص البشريَّة عند البربر في السَّحنة، ولون الشَّعر والعيون، وشكل الجمجمة، وحتى اللهجات[13].

وخلاصة الأمر، يمكن القول: إنَّ قضيَّة أُصول الإنسان الأمازيغي أو البربري مسألة سلالية شائكة ومعقدة ومركبة، يصعب حلُّها بشكل علمي دقيق، نظرًا لنقص في الوثائق والأَدلَّة العلميَّة المقنعة والراجحة، وتبقى جميع هذه التَّصورات والنَّظريات مجرد احتمالات وافتراضات، ليس لها أيُّ أساسٍ علميٍّ أو مستندٍ موضوعيٍّ مقنعٍ أو راجحٍ، **لكنَّ التَّصور السَّامي يبقى هو الأقرب إلى الحقيقة والصَّواب؛ لوجود بعض الأدلَّة التي تجعلنا نميلُ إليه بحال من الأحوال.**

**ثانيًا: تسميات الأمازيغيين:**

أطلقت تسمياتٌ عدَّة على سكَّان شمال إفريقيا، فضلًا عن الأمازيغيِّين، فهناك من سمّوهم بـ(البربر، والموريين، والأفارقة، والليبيين، والجيتوليين، والنوميديين...).

ويمكن تتبّع بعض هذه التسميات على النحو الآتي:

**1- البربر:**

يعد هذا الاسم الأكثر اقترانًا بساكنة شمال أفريقا، واختلف الدارسون في هذا المصطلح بين العلماء العرب والغربيين. فقيل: إنَّ مصطلح البربر أو باربا روس (BARBAROS) أطلقه اليونان على الأجانب، بما فيهم اللاتين وساكنة تامازغا. ثمَّ أخذه الرُّومان، فأطلقوه على ساكنة شمال إفريقيا الذين هم خارج نطاق الرُّوم. **ولا تقتصر دلالة البربر على الأجنبي فحسب، وإنَّما تحمل دلالة قدحية، فهي تدل على الهمجي والمتوحش والعنيف من جهة، وعلى الذي يتكلم كلامًا غريبًا مبهمًا وغيرواضحٍ من جهة أخرى**[14].

يقول شارل أندري جوليان (Julien): " لم يطلق البربر على أنفسِهم هذا الاسم، بل أخذوه من دون أنْ يروموا استعماله عن الرُّومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم، وينعتونهم بالهمج، ومنه استعمال العرب كلمة برابر وبرابرة مفرد (بربري)"[15].

وقد حافظ العرب على هذا الاسم كما استعمله الروم، أثناء غزواتهم لبلدان شمال إفريقيا، وبعد ذلك، تبنَّاه الدَّارسون الأوروبّيون في أبحاثِهم ودراساتِهم.

ومن وجه آخر، يرى ابن خلدون أنَّ أوَّل من أطلق اسم البربر هو أفريقش بن صيفي، حينما غزا شمال إفريقيا، فوصف به جماعة من القوم تتكلم كلامًا أعجميًّا مبهمًا غير واضحٍ حيث تختلط فيه الأصوات، ولا تكاد تبين[16].

وهناك سبب آخر ذكره الدَّارسون في أصل تسمية البربر؛ إذ يرجعون نسبهم إلى القبط التي كانت ملوكهم الفراعنة، ومنهم تنسَّلَت البربر. أمَّا تسميتهم البربر، فذلك لمَّا صار ملك مصر لقيس غيلان، كان له ولدٌ يسمَّى بر فخرج مغاضبًا لأبيه وإخوته إلى ناحية المغرب فقال الناس بر بر. أي: توحَّش في البراري، فسمُّوا بربرًا [17].

وقد خصَّهم الرسول (صلى الله عليه وآله) في حديثٍ شريف بهذا الاسم، نقلته عنه سيدتنا فاطمة الزهراء (عليه السلام)، إذ يروى أنَّ فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطت جارية لها صدقة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقالت لها: امضي إلى السُّوق بها وقولي من يقبل صدقة بنت رسول الله، فمن قبلها فأتني به فمضت الجارية إلى السُّوق، وقالت: من يقبل صدقة بنت رسول الله؟ فقال رجل مغربي: أنا موضع صدقة آل بيت رسول الله، فأعطته الصَّدقة وقالت له: أجب بنت رسول الله، فقال لها: نعم. فلمَّا بلغ الباب سألته: من أنت؟ فقال لها: أنا رجل مغربي. فقالت له: من أيِّ المغرب؟ فقال: من البربر، فبكت فاطمة وقالت: قال لي والدي رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لكلِّ نبيٍّ حواري، وحواري ذريتي البربر، سيقتل الحسن والحسين، ويفرُّ أولادُهما إلى المغرب، فلا يأويهم إلّا البربر، فيا شؤم من فعل بهم ذلك، وطوبى لمن أكرمهم وأعزَّهم)[18].

**2-الأمازيغ:**

يعتزُّ سكَّان شمال إفريقيا بهذا الاسم الذي يعني الأحرار. وإذا كانت كلمة البربر قدحية، تدل على المتوحش والهمجي والمتخلف، فإنَّ كلمة الأمازيغي تعني الحرَّ الذي لا يقبل الذُّل، ولا الضَّيم، ولا المهانة. وإنَّ كلمة أمازيغن جمع لكلمة أمازيغ، ومؤنثه تامازيغت، وتدل هذه الكلمة على الأنثى واللغة معًا. ويلاحظ أنَّ الزَّاي يسكن عند الطَّوارق، ويقلب إمَّا هاءً، وإمَّا شينًا، وإمَّا جيمًا، فيقال (أماهغ) عند الطوارق الجزائريّين، أو أماجغ عند طوارق النيجيريّين، أو (أماشيغ) عند طوارق مالي.

علاوة على هذا، فكلمة (أمازيغ) اسم فاعل، هي صيغة نادرة، ولم يشتق منها سوى بعض الكلمات القليلة جدًا، هي من فعل(يوزغ) بمعنى الغزو والإغارة عند الطَّوارق، ويرى بعض اللغويّين أنَّ(أمازيغ) مشتقٌّ من فعل آخر يُعَدُّ مماتًا في اللهجات كلِّها، فقد يكون هو الفعل(إزيغ)، أو الفعل (يوزاغ)، وهو افتراض انبنى على الخلط بين ثلاثة أفعال أخرى، هي (ياغ) بمعنى أصاب أو اعترى، و(ياغ) أو (يوغ) بمعنى أخذ، أو نال، أو سقط، أو اشتعل، أو أضاء، و(يووغ) بمعنى رعى في معنى انتجع. وعلى أيَّةِ حال، فهو- أمازيغ - اسم مشرب معنى النُّبل والشَّهامة والإباء، سواء في المغرب أم عند الطوارق. وقد يكون ذلك ناتجًا من مجرَّد الاعتزاز بالنَّفس، من قبل إمازيغن؛ لأنَّ الشُّعوب تتَّخذ عادة أنسابها عنوانًا للعزَّة والمناعة [19].

وعلى العموم، فقد استبدل سكَّان شمال إفريقيا كلمة (البربر) التي تستفزَّهم ثقافيًّا وحضاريًّا وإنسانيًّا ووجدانيًّا، بكلمة تنضح فخرًا وعزًّا وشهامة، هي كلمة (الأمازيغ) التي تحيل على الحريَّة والشَّجاعة والنُّبل والتَّحدي[20].

**3- الليبيون:**

أُطلقت هذه التسمية على الأمازيغيين، ولاسيَّما من قبل المؤرخ اليوناني هيرودوت، ولا يقتصر هذا الاسم على ليبيا فحسب، وإنَّما يعني منطقة شمال إفريقيا كلِّها، تلك المنطقة التي تمتد من النيل شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ثم القارة الأفريقيّة جنوبًا؛ ولذلك كانت ليبيا مميَّزة عن مصر، والفاصل هو نهر النِّيل. ويبدو لنا أنَّ لفظة (الليبيّين) أقدم اسم أطلق على الأمازيغ منذ المرحلة اليونانيَّة، وتضع الليبيّين في مقابل المصريّين والأوروبّيين والآسيويّين، ولم تقتصر هذه التَّسمية على هيرودوت فحسب، بل استعملها هوميروس في الأوديسا، ويوليوس، وبيلينيوس، وفيرجيل، وسالوست، وغيرهم، وهذا يعني أنَّ الأمازيغ قد عُرِفُوا قديمًا بالليبيّين تارة، وبالأمازيغ تارة أخرى، ولا يعني أنَّ كلمة(ليبي) يونانيَّة أو رومانيَّة أو مصريَّة، بل هي كلمة أمازيغيَّة محليَّة[21].

**4- الجيتول:**

يعد الجيتول والليبيُّون من أقدم سكَّان إفريقيا الشماليَّة الذين ينتمون إلى عصر الحجر المنحوت، وأكثرهم سمر البشرة، فالجيتول أو الجيتوليُّون قد سكنوا تمازغا في الحقبة الزمنيَّة القديمة، قبل القرن الثَّالث قبل الميلاد، وكانوا يهيمنون على إفريقيا وموريطانيا.

والشَّعب الجيتولي ينتمي إلى الحضارة القفصيَّة، فقد سكن الصَّحراء الكبرى من شمال إفريقيا ثمَّ استقر بالجزائر، بيد أنَّ هذه السُّلالة كانت غير معروفة بدقَّة في الكتابات التَّاريخية القديمة

والحديثة والمعاصرة، بل يمكن الحديث عن مجموعة من القبائل الجيتوليَّة ضمن الأسر الفرعونيَّة الحاكمة في مصر[22].

**5- النوميديون:**

أُطلق اسم النوميديِّين على الأمازيغ بصفة عامَّة، وساكنة الجزائر بصفة خاصَّة، ويبدو أنَّ نوميديا لفظة بربريَّة الأصل، إلَّا أنَّها امتزجت قديمًا بكلمة نوماديس اليونانيَّة التي تعني الرعاة الرحَّل. وتعني الكلمة أيضًا تلك المنطقة التي تسمى بالجزائر، وتمتد من ملويَّة شرقًا إلى ضواحي تونس غربًا، فالنوميديُّون هم ساكنة أمازيغيَّة كانت تقطن مملكة نوميديا التي تمتدُّ من تونس غربًا إلى نهر ملويَّة شرقًا، وقد قامت هذه المملكة بدورٍ تاريخيٍّ لامعٍ إبان الرُّومان، وكانت معقلًا للمقاومة والتَّحدي والصُّمود، ولاسيَّما في عهد يوغرطة، وتاكفاريناس، ويوبا الأوَّل، وهناك من يرى أنَّ الفرس هم الذين تحوَّلوا إلى النوميديِّين الأمازيغ، حيث سكنوا الجزائر، بعد أنْ نزلوا من أوروبّا إلى شمال إفريقيا بعد وفاة قائدهم الأسطوري هرقل[23].

**6- الموريون:**

أطلق اسم الموريون على الأمازيغ بصفة عامَّة، وساكنة المغرب أو موريطانيا، بصفة خاصَّة، سواء أكانت موريطانيا قيصريَّة أم موريطانيا طنجيَّة. ويعني هذا أنَّ اسم الموريِّين كان يطلق على ساكنة المغرب الأقصى، وجزء من الجزائر الأوسط[24].

**7- الأفارقة:**

أطلق عددٌ من الدَّارسين والباحثين الغربيِّين، ولاسيَّما الكولونياليِّين والمستمزغين منهم اسم الأفارقة على البربر أو الأمازيغ؛ لأنَّهم كانوا يسكنون شمال إفريقيا أو منطقة تامازغا. بل يمكن القول بأنَّ الرُّومان هم الذين أطلقوا مصطلح (الأفارقة) على الأمازيغ الذين يسكنون الشَّمال الشَّرقي من تونس، كما يذهب إلى ذلك شارل أندري جوليان[25].

هذه أهمُّ التَّسميات التي أُطلقت على الأمازيغيِّين، وعلى الرَّغم من تضارب الرُّوايات والآراء والأقوال بين الباحثين والمؤرخين، واختلاف وجهات نظرهم الشَّخصيَّة والعلميَّة، فإنَّ أفضل اسم تشبث به سكان شمال إفريقيا إلى يومنا هذا هو(الأمازيغ) لما يحمل هذا الاسم من دلالة على الرَّجل الحرِّ أو الشَّهم أو النَّبيل الذي يحب الحريَّة، ولا يرضى بالذُّل والعار والهوان، فهو يسعى إلى أنْ يعيش إنسانًا كريمًا عزيزًا سيدًا في أرضه، ومن يعتدي عليه، فسيلقى منه ما لا يرضاه ولا يحمد عقباه.

**ثالثًا/ الديانة عند الأمازيغيّين :**

عرف الأمازيغيُّون في منطقة تامازغا أو شمال إفريقيا أو المغرب الكبير مجموعة من المعتقدات والدِّيانات، كالوثنيَّة واليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام. وقد تمثَّل الأمازيغ هذه المعتقدات والدِّيانات عن طريق التَّأثر بالشُّعوب المجاورة أو الغازية أو الفاتحة، مع التَّأثير فيها كذلك عقديًّا ودينيًّا. ولم يقف الأمازيغ عند حدِّ التَّأثر فحسب، بل ساهموا في إثراء الحركات الدينيَّة وإغنائها مع مجموعة من اللاهوتيّين والمفكرين ورجال الدِّين الأمازيغيين، وكان تشبّث الأمازيغ بعقائدهم وديانتهم أكثر من الذين نشروها، كما هي الحال مع الديانات السَّماويَّة الثَّلاث: "اليهوديَّة، والمسيحيَّة، والإسلام"، فضلًا عن المعتقدات التي يعتقدونها ويتعبَّدون بها، والطّقوس التي يمارسونها[26].

**رابعًا/ اللغة الأمازيغية وعلاقتها باللغة العربيَّة :**

من المعروف في فقه اللغة أنَّ اللغة الأمازيغيَّة أو البربريَّة من اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الحاميَّة إلى جانب المصريَّة والكوشيَّة، هي في الحقيقة لغة السّكان الأصليّين لشمال إفريقيا (تونس، والمغرب، والجزائر، وطرابلس، والصحراء والجزر المتاخمة لها). أمَّا الكوشيتيَّة فهي لغة السكَّان الأصليّين للقسم الشَّرقي من إفريقيا، وبها يتكلم نحو ثلث سكان الحبشة، وهناك مناطق في الحبشة تتكلم بلغة ساميَّة[27].

غير أنَّ كثيرًا من الدَّارسين اللغويّين يذهبون في مداخلاتهم اللغويَّة وأبحاثهم اللسانيَّة إلى أنَّ البربريَّة متفرعة عن لغات الفصيلة السَّاميَّة، وهناك من يذهب إلى أنَّها لغة مستقلَّة من حيث العلاقة الوراثيَّة بالنِّسبة للغة العربيَّة الفصحى، إذ تنتمي الأمازيغيَّة إلى ما يسمى بفصيلة اللغات الحاميَّة، بينما تدخل العربيَّة ضمن فصيلة اللغات الساميَّة[28].

وهناك افتراض آخر يرى أنَّ اللغة الأمازيغيَّة هي التي تفرعت أوَّلًا من الكوشيَّة ثم جاءت بعد ذلك اللغة المصريَّة، وفي آخر هذه التفريعات تأتي اللغة الساميَّة[29].

وتنتشر اللغة الأمازيغيَّة في شمال إفريقيا أو ما يسمى ببلاد تامازغا منذ ما لا يقلُّ عن خمسة آلاف عام، كما تدلُّ على ذلك مجموعة من النقوش والوثائق، وكانت الرقعة اللغويَّة الأمازيغيَّة منذ فجر التَّاريخ القديم، ممتدَّة من حدود سيوة المصريَّة وشمال السُّودان شرقًا إلى جزر الخالدات في المحيط الأطلسي غربًا، ومن الأندلس وصقلية شمالًا إلى دول جنوب الصَّحراء الكبرى جنوبًا[30].

وتنقسم اللغة الأمازيغيّة إلى لهجات عدة منتشرة على وفق وجود الأمازيغيين في رقعتهم اللغويَّة، ولكننا يمكن أن نقسمها على ثلاثة أقسام رئيسة حسب القبائل هي: اللهجات الزّناتيَّة، واللهجات المصموديَّة، واللهجات الصَّنهاجيَّة. إذ تنتشر اللهجات الزَّناتيَّة بشكلٍ واسعٍ في الجزائر وتونس وليبيا، وتوجد بشكلٍ أضعف في المغرب. أمَّا اللهجات المصموديَّة فتوجد بشكل كبير في المغرب الأقصى. وتنتشر اللهجات الصَّنهاجيَّة في مناطق محدودة في المغربين: الأوسط والأقصى، وفي المناطق الجنوبيَّة المحاذية للصحراء[31].

**خامسًا/ الكتابة الأمازيغية:**

عند الحديث عن اللغة الأمازيغيَّة، وجعلها محورًا للبحث والدَّرس، فلا بدَّ من تسليط الضوء على الكتابة؛ كونها ناقلة للإرث الحضاري الأمازيغي منذ القدم، ولا بد من تتبع تطور الكتابة الأمازيغيَّة لرصد خطوطها الأساسيَّة، بغية معرفة تجلياتها الحضاريَّة والثَّقافيَّة واستقراء تطوّرها على مستوى التَّدوين والتَّوثيق لمعرفة تاريخ الإنسان الأمازيغي، واستكشاف منجزاته الفكريَّة والعلميَّة والإبداعيَّة.

تسمى كتابة الأمازيغيّين بـ (تيفيناغ، أو تفنغ)، أي: خطُّنا أو كتابتُنا أو اختراعُنا، وقد وصلت هذه الكتابة مخطوطة عبر مجموعة من النّقوش والصّخور وشواهد القبور منذ آلاف من السنين، هذه من ناحية. ومن ناحية أخرى، يذهب بعض الدَّارسين إلى أنَّ تيفيناغ مشتقة من فينق وفينيقيا. ويعني هذا أنَّ اللغة الأمازيغية فرع من الأبجدية الفينيقيَّة الكنعانية[32].

**ويذهب الدكتور عز الدّين المناصرة إلى أنَّ اللغة الأمازيغية وأبجديتها فينقيَّة الأصل، وكنعانيَّة النشأة، وعربيَّة الجذور والأصول، فالأصل أنْ تكتب الأمازيغيَّة بحروف التيفيناغ التّواركيَّة الكنعانيَّة القرطاجيَّة الفينيقيَّة، وأصل هذه الحروف يعود إلى الكنعانيَّة الفينيقيَّة والعربيَّة اليمنيَّة الجعزيَّة** [33].

وتتميز الكتابة الأمازيغيَّة القديمة بمجموعة من المميزات والخصائص والسِّمات وعلى وفق المراحل التَّاريخيَّة التي مرَّت بها هي كالآتي:

**1- الكتابة الأمازيغيَّة بخط تيفيناغ:**

يعود تاريخ الكتابة الأمازيغيَّة (تيفيناغ) إلى حقب تاريخيَّة بعيدة، من الصَّعب تحديدها بدقة، فهناك من الباحثين من يرجعه إلى (3000ق. م)، ومنهم من يرجعها إلى (5000 ق. م)، إذ كانوا يعتقدون إلى وقت قريب أنَّ تيفيناغ بمثابة كتابة فينقيَّة ظهرت في القرن الثَّاني قبل الميلاد، غير أنَّ الباحثة الجزائريَّة ملكيَّة حشيد أجرت فحوصات على تيفيناغ العثور عليه، وتبيَّن أنَّه

يعود إلى ألف وخمسمئة سنة قبل الميلاد، وهو ما جعل بعض المهتمين بذلك يرجّح أن يكون تيفيناغ هو أقدم الكتابات الصَّوتيَّة التي عرفها الإنسان، وعلى الرغم من أنَّ تيفيناغ كتابة قليلة الشّهرة، ولكنَّها قديمة لدرجة تستحق الاهتمام، وقد استُعمِلَ خطُّ تيفيناغ في الكتابة على شواهد القبور والمغارات، والكهوف، والصّخور، والنّقوش، والحلي، وسلكِّ النقود، ووشم الجسد، والتَّزيين والزَّخرفة وغير ذلك[34].

أمَّا إذا اعتمدنا التفسير اللغوي؛ لإثبات كونها فينيقية، فسنجد أنَّ كلمة تيفيناغ تعني شيئًا آخر غير الفينيقية، وهو اكتشافنا: تيفي = اكتشاف/ إيجاد، وناغ = نا/ لنا. وهذا ما يدلُّ على أنَّ الأمازيغ هم من أحدثوا هذا النَّظام للكتابة الخاص بهم.

إلى جانب هذا تتميز تيفيناغ بغياب الصَّوائت الأساسيَّة Voyelles، ووضعيَّة الكتابة مختلفة تمامًا، (أفقيًّا من اليمين إلى اليسار للفينيقية، وعموديًّا من الأسفل إلى الأعلى لتيفيناغ). فالأشكال الأساسيَّة المشابهة للأحرف الليبيَّة ظهرت من قبل على منقوشات، مختلطة بحيوانات، مكتشفة بشمال إفريقيا في القرن الأول قبل ولادة المسيح، وتاريخ ظهور هذه الأشكال يستبعد أي رابط بين الليبيَّة والفينيقيَّة.

وهناك من يدعم نظرية كون الألفبائية الأمازيغية أختًا للساميَّة وليست فرعًا منها، ويرفض الأصل الفينيقي، إذ يرى أنَّ الأمازيغ قد امتلكوا لغةً ونظامًا للكتابة، وتشكلت هذه الأداة الحضاريَّة خارج التَّأثير الفينيقي، فهي تمتلك حروفًا خاصةً بها تميزها من الألفبائية الفينيقية، ولكنَّ خطَّ تيفيناغ تأثر في مساره التَّاريخي بالكتابة الفينيقيَّة الكنعانيَّة، والكتابة المصريَّة، واليونانيَّة، والليبيَّة، واللاتينيَّة، والكتابة العربيَّة، ولاسيَّما على مستوى الحركات والصَّوائت.

ومن المعروف أنَّ الكتابة الأمازيغيَّة عبارة عن حروف صامتة وغير صائتة، وكانت في البداية تتكون من ستة عشر حرفًا، وصارت بعد ذلك ثلاثة وعشرين حرفًا، ثم أضيفت إليها بعض الحروف الصَّائتة مع الفتح العربي لشمال إفريقيا، وهذه الصَّوائت هي: الفتحة والضَّمة والكسرة. ولكنَّها أصبحت فيما بعد ثلاثة وثلاثين حرفًا، منها تسعة وعشرون حرفًا صامتًا وأربعة أحرف صائتات[35].

ومن خصائص الخط الأمازيغي القديم أنَّه خطٌّ صامتيٌّ كما ذكرنا يشبه الكتابة اليقونية الإديوكرامية التي تعبر عن فكرة أو شيء أو صورة. كما يخلو الخطُّ من العلامات الصَّائتيَّة، ويحضر هذا الخطُّ في أشكال هندسيَّة كدوائر ومثلثات ونقط، وخطوط مفتوحة ومنغلقة ومتقاطعة وخطوط مائلة ومتنوعة[36].

**2- الكتابة الأمازيغيَّة وما أخذته من الخط العربي:**

كتبت الأمازيغيَّة بالحرف العربي ابتداء من القرن الثَّاني عشر والثَّالث عشر الميلادي، مع ابن تومرت الذي ترجم كتاب (العقيدة) إلى اللغة الأمازيغيَّة بوساطة الخط العربي، وقد انتشرت المترجمات الأمازيغيَّة إلى العربيَّة في القرن الثَّامن عشر الميلادي، وتحديدًا في منطقة سوس، وقد واكب هذا التأليف المرحلة الإسلاميَّة والفتوحات العربيَّة لشمال إفريقيا، وكذلك مع تأثر المثقفين الأمازيغيّين بالعلماء المسلمين في شتى المعارف والفنون والعلوم.

وقد ساهمت (الجمعيَّة المغربيَّة للبحث والتَّبادل الثَّقافي) في إصدار مجموعة من المنشورات معتمدة في ذلك الخطَّ العربيَّ وطريقة (أراتن) في الكتابة، وحذت مجموعة من الجمعيات الأمازيغيَّة خذو هذه الجمعيَّة في تبني الخطِّ العربي[37].

وهذه بعض الأمثلة الأمازيغيَّة المكتوبة بطريقة (أراتن):

إزران_____ ءيزران (الأشعار)

يموث _____ ياموث (مات)

أمزكون _____ ءامزگون (المسرح)

أرنو _____ ءورينو(قلبي)

**3- الكتابة الأمازيغيَّة بالخط اللاتيني:**

اعتمد الكثير من الدَّارسين والباحثين المتمكِّنين من اللغة الفرنسيَّة على الخطِّ اللاتيني في كتابة المنتوج الأمازيغي، كما نجد ذلك واضحًا لدى كثير من الجمعيات الأمازيغيَّة في الجزائر والمغرب، بيد أنَّ الخطَّ اللاتيني الذي استعمل في إصدار مجموعة من الصّحف والمجلات، كجريدة (أگراو) مثلًا، أدخلت عليه تغييرات كبيرة على مستوى الكتابة لتلائم النُّطق الأمازيغي، فأصبح هذا الخطُّ اللاتيني مشوَّهًا بكثرة النّقط والرّموز الأيقونيَّة فوق رأس الحرف وأسفله، مما جعله خطًّا صعبًا للقراءة، إذا لم يرافقه جدول لساني صوتي يذلِّل قراءة الأحرف. ومن الصّعوبات التي يطرحها الخطُّ اللاتيني إلى حمولاته الإيديولوجيَّة، أنَّ كثيرًا من القراء الأمازيغيّين لا يفهمون الفرنسيَّة، فهم لا يتقنون إلَّا اللغة العربيَّة، ويجدون صعوبة في فهم اللغة الفرنسية، فكيف سيفهمون خطًّا أجنبيًّا مليئًا بالنقط، وأحرف لا تعبِّر عن الحروف الأمازيغيَّة بشكل علمي ومضبوط[38].

**سادسًا: الخصائص اللغويَّة ما بين اللغة العربيَّة و اللغة الأمازيغيَّة (التشابه والاختلاف):**

إنَّ اللغة الأمازيغيَّة عبر مسارها الحضاري وتاريخها الطويل استعانت في فرض وجودها وكينونتها باللغة العربيَّة وبخطوطها المتنوِّعة لتدوين المعارف والفنون والعلوم وكلّ الإبداعات الشَّخصيَّة والجماعيَّة؛ فتنتقل من جيل إلى آخر لتعريف الأحفاد الأمازيغ بالتُّراث الذي خلفه الأسلاف والأجداد.

والفضل بطبيعة الحال يعود بكل جدارة واستحقاق إلى ما قدَّمته اللغة العربيَّة للُّغة الأمازيغيَّة من تسهيلات على مستوى المشافهة والتَّحبير والتَّصنيف والتواصل، ولغرض معرفة السِّمات المشتركة والمختلفة بين اللغتين لابدَّ من تسليط الضوء على المستويات اللغويَّة الآتية:

**1- المستوى الصوتي:**

إنَّ الصَّوامت التي يعبَّر عنها: بالأصوات التي لا تشغل مَوقِعَ نواة مقطع في النسيج المقطعي للبنية العربية، وإنَّما تشغل موقعي المطلع، والخاتمة في ذلك النسيج، هي تشمل الصوامت العربية كلَّها، ونصفي الحركة متمثلين بالواو، والياء، في مثل: ولد، ويلد، والصَّوائت – الحركات- : هي الأصوات التي تشغل موقع النواة فقط في المقطع، ويشمل ذلك الفتحة، والكسرة، والضمَّة، قصيرةً وطويلةً[39]، موجودة أيضًا في اللغة الأمازيغيَّة كما وجدت في اللغة العربيَّة. وتكاد تتشابه اللغتان في عدد الحروف الصَّوامت والصَّوائت، فهي في العربيّة (28) حرفًا، يزاد لها الحركات، وفي الأمازيغيَّة (29) حرفًا من الصَّوامت، يزاد لها أربع صوائت: صائت الفتحة (ءامان: الماء)، وصائت الكسرة (ئيراف: الخنزير)، وصائت المدِّ المضموم (ءور: القلب)، وصائت السّكون (حركة شفا) التي تستعمل عند تكرار الحروف السَّاكنة (بد: قف، مّي: ابني، ءاسرزم: النافذة)، فتصبح (33) حرفًا[40].

**ويظهر من هذا أنَّها أخذت من اللغة العربيَّة كما هو في كتابات سكَّان الطَّوارق مع الفتح العربي الإسلامي.**

ومن الأصوات التي تتميز بها اللغة الأمازيغيَّة وغير موجودة في العربيَّة، حرف الگاف (G) في كلمة: أرگاز(الرَّجل)، وحرف الزَّاي المشددة بثلاث نقط (ژ): أ ژرو (الحجر)، وحرف گو (ġ) مثل: تاگورت(الباب)، أگجديف(نخلة). وهناك حروف موجودة في اللغة العربيَّة وغير موجودة في اللغة الأمازيغيَّة كالضَّاد والثَّاء(باستثناء اللهجة الريفيَّة التي ينطق أبناؤها الثَّاء بشكل جيد: ثرايثماس: اسم امرأة). كما أنَّ الهمزة لا تنطق قاطعة في الأمازيغيَّة إلَّا عند الابتداء كالعربيَّة، أي: في أوَّل الكلام. فإنْ كانت مفتوحة كتبت على الألف(أضار: الرَّجل)، (أضارئنو: رجلي)، وإنْ كانت

مضمومة كتبت على الواو(ؤدم: الوجه)، (سيرد ؤدم نك: اغسل وجهك)، وإن كانت مكسورة كتبت على الياء(ئزم: الأسد)، (تنغام ئزم: قتلتم الأسد). أمَّا في وسط الكلام فتحذف الهمزة كتابةً ونطقًا، ولا يثبت إلَّا حرفها بصفته حركة لآخر حرف في الكلمة التي قبله[41].

**2- المستوى التَّركيبي:**

من المعروف، أنَّ الكتابة الأمازيغيَّة تكتب من اليسار إلى اليمين على غرار الكتابة اللاتينيَّة، وهناك من الباحثين اللسانيين الأمازيغ كالدكتور محمد الشَّامي وغيره من يثبت أنَّ تركيب الجملة الأمازيغيَّة يشبه كثيرًا تركيب اللغات الهندو أوروبّية التي تبتدئ بالاسم الذي يعقبه الفعل، والمقصود بهذا أنَّ الجملة الأمازيغيَّة أساسها الجملة الاسمية لا الفعليَّة، وهذا التركيب مشابهًا لتركيب الجملة في اللغة الأكديَّة الشقيقة الأقدم للغة العربية، وهذا الأمر يجعلنا نرجَّح أن استعمال هذا التركيب قد ورد في اللغة الساميَّة الأم. وكما أنَّ في اللغة العربيَّة يكون فيها الفعل مسندًا إلى الفاعل، والخبر مسندًا إلى المبتدأ. وبلحاظ ذلك أنَّ التَّركيب الأمازيغي والتَّركيب العربي متشابهان، إلَّا أنَّ الأمازيغيَّة ليس فيها مثنى؛ وهذا الشيء يماثل ما جاء في الساميَّات القديمة كالعبرية والسريانيَّة والمندائيَّة، إذ لم يرد فيها المثنَّى بالزوائد- الألف والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النَّصب والجر- وإنَّما اقتصر المثنّى فقط في ألفاظ قليلة منها أعضاء الجسم، ممَّا الأمازيغيَّة قريبة من اللغات الساميَّة، وإن كانت مختلفة عن العربية في هذا الأمر، ولكنَّها مشابهة لأخواتها السَّاميَّات، ويثبت أنَّها شقيقة لهنَّ. وهذا الأمر نجد أثره واضحًا في اللسان المغربي، إذ لا نجد استعمال المثنَّى في العربيَّة العاميَّة المغربيَّة إلَّا نادرًا.

ومن أمثلة الجمل الأمازيغيَّة وما يقابلها في العربية[42]:

1- الجملة الاسميَّة المثبتة: (أرْكاز اد د اموسليم= هذا الرَّجُلُ مُسْلِمٌ).

(ئزم يتشا تافوناست= الأَسَدُ أَكَلَ البَقَرَةَ)

2- الجملة الاسميَّة المتضمنة لِعطفٍ:

(ؤشّن يسغويّ، دا يْفتو= الذّئْبُ صَاح وَ انْصَرَفَ)

3- ما يقابل الجملة الفعليَّة في العربيَّة: ومثال ذلك: (أرگاز: الرّجُل)،(Urgaz) يقال:

(ئفّغ ورْگاز= خرج الرّجُل)، فمورفيم (إ/u) عبارة عن فاعل، وكلمة فاغ بمثابة فعل، أمّا (أرگاز) فهو فضلة توسيعيَّة تأكيديَّة أو زائدة. ويعني هذا أنَّ الجملة الأمازيغيَّة جملة محموليّة اسميَّة تصاغ على غرار اللغات الأجنبيَّة التي تبتدئ بالاسم وبعدها الفعل[43].

يُستخلص من ذلك أنَّ الفعل الأمازيغيَّ يكون تابعًا لفاعله دائمًا في التَّذكير والتأنيث والإفرادُ والجمع، سواءٌ أكانَ الفاعل اسمًا ظاهرًا أم ضميرًا عائدًا، عاقلًا كان أم غيرَ عاقلٍ. وإنَّ الاسم يعطف على الاسم بأحد حروف العطف الخاصَّة بالأسماء(د)، وهو غير دال الرَّبط، وإنَّ الفعل يعطف على الفعل بأحد حروف العطف الخاصَّة بالأفعال (دا، اها...)، وقد يكون تركيب الجملة الأمازيغيَّة مطابقًا تمامًا لتركيب الجملة العربيَّة، كما في: (ئساول ومغار يـ ؤمكراز= تَحَدَّثَ الشَّيخُ إلى الفلَّاحِ)، وقد تُقْحِم بين الفعل والفاعل ضميرًا منفصلًا ينوب عن الجار والمجرور في العربيَّة: (ئساول اس ومغار يـ ومكراز= تحدَّثَ (إليهِ) الشَّيخُ إلى الفلَّاحِ)، والياء الموجودة (يا) في المثالين فهي مقابل حرف الجرّ (إلى)، هي غير الياء الموجودة في: (ئنّا يـ اس يـان واوال= قال لَه قولًا)، التي هي ياءُ وقايةٍ يمكن الاستغناء عنها بحذف أحد ألفي التَّحريك عند النَّطق الواصل؛ وهناك تماثلات واختلافات لم نذكرها لضيق المقام[44].

أمّا الأستاذ محمد شفيق فيثبت بأنَّ هناك تشابهًا كبيرًا بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة على مستوى أنماط التَّركيب الجملي والمقولات الصَّرفيَّة إلَّا أنَّ المثنى في الأمازيغيَّة يقترن بالعدد، بينما في العربيَّة يحدَّد بالألف والنَّون في حالة الرَّفع، والياء والنون في حالتي النَّصب والجر، ويستخلص من النظر في الأمثلة المرصودة أنَّ الفعل الأمازيغي تابع لفاعله، دائمًا، من حيث التَّذكير والتَّأنيث والإفراد والجمع، سواء أكان الفاعل اسًما ظاهرًا أم كان ضميرًا عائدًا، أكان عاقلًا أم غيرَ عاقلٍ [45].

**3- المستوى البلاغي:**

هناك كثير من التَّشابه بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة على المستوى البلاغي والجمالي والفني، ولا سيَّما في استعمال الصَّور الشِّعريَّة أو الفنيَّة نفسها، كالتَّشبيَّه والاستعارة والكنايَّة والمجاز والرَّمز والأسطورة، وكذلك في المحسَّنات البلاغيَّة كالتَّوازي والتَّجانس الصَّوتي والتِّكرار والطِّباق والمقابلة والمماثلة والاقتباس والتَّضمين والتَّناص، واستخدام الجمل الإنشائيَّة والخبريَّة تقريبًا بنفس السِّياقات التَّعبيريَّة مقالًا ومقامًا وبلاغة وفصاحة... وتشترك اللغتان أيضًا في توظيف التَّقرير والحقيقة في مقابل المجاز والانزياح الإيحائي[46].

**4- المستوى الدَّلالي والمعجمي:**

إنَّ المتأمِّل في مفردات اللغة الأمازيغيَّة ومعجمها الدَّلالي، يجد أنَّ معظم كلماته من أُصول عربيَّة، أو لها مقابلات في اللغات السَّامية، الكنعانيَّة (العبريَّة والفينيقيَّة....)، واللغات الحاميَّة كالمصريَّة على سبيل التَّمثيل. ولكنَّ اللغة القريبة من اللغة الأمازيغية هي اللغة العربيَّة،

وهذا ما أثبته گرينيبه بقوله:" إنَّ اللغة العربيَّة هي الوحيدة التي نفذت كثيرًا إلى اللغات البربريَّة"[47].

وقد أكَّد الباحث المغربي محمد البومسهولي أنَّ اللهجة الأمازيغيَّة عامَّة عبارة عن مفردات عربيَّة صريحة فصيحة، أو مفردات مصريَّة قديمة أو عربيَّة منسيَّة، متروكة أو دخيلة، وتارة تكون غريبة تحتاج إلى وقت لإرجاعها إلى أُصولها[48].

وقد صحَّح الدَّارس الليبي علي فهمي خشيم ما ذهب إليه محمد شفيق، إذ أرجع الباحث الكلمات الأمازيغيَّة إلى أصولها العربيَّة، وفي هذا السَّياق يقول:" المشكلة التي يعانيها الأستاذ محمد شفيق تكمن في أنَّه لا يرى، خاصَّة في السنوات الأخيرة من عمره المديد، أيَّة علاقة ما بين العربيَّة والأمازيغيَّة، ويتوهَّم أنَّ المفردات والتَّعبيرات في الدَّارجة المغربيَّة، وغيرها بالطَّبع من دارجات الشَّمال الأفريقي المتفقة، وما في الأمازيغيَّة انبثقت عن هذه الأخيرة" [49].

ثم يذكر علي فهمي بعض المفردات على سبيل المثال المفردات: (تاكرا= الإناء)، (السكيفة = الجرعة)، (المزوار= النقيب)، (أزمور= الزيتون)، ومن أسماء الأماكن: (إفران= الكهوف)، (أساسيس= الأرض المنبسطة)، التي يراها الأستاذ محمَّد شفيق أنَّها أمازيغيَّة صرفة، هي الكلمات نفسها التي أثبتها الدَّارس علي فهمي بالدَّليل بحسب قوله أنَّها عربيَّة خالصة تشارك بها الأمازيغيَّة والعربيَّة العدنانيَّة في انتمائهما إلى العربيَّة الأولى[50].

ويعني هذا أنَّ اللغة الأمازيغيَّة تعتمد على كثير من مفردات اللغة العربيَّة من باب قانون التَّأثر والتأثير، بل تأثرت الأمازيغيَّة بمجموعة من اللغات القديمة كالفينيقيَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة، كما تأثرت بمجموعة من اللغات الأجنبية المعاصرة كالفرنسيَّة والإسبانيَّة والهولنديَّة والألمانيَّة والإنجليزيَّة واللهجات والعاميَّات المحليَّة....

أضف إلى ذلك أنَّ اللغة الأمازيغيَّة تتشابه مع اللغة العربيَّة في احتوائهما على الدَّلالتين: الحرفيَّة والمجازيَّة، أو الدَّلالة التقريريَّة المباشرة والدَّلالة الانزياحيَّة. كما تشمل اللغتان على حد سواء على الدَّلالة الإيحائيَّة، والدَّلالة الاجتماعيَّة، وغير ذلك من الدَّلالات[51].

**الخاتمـة:**

تبين لنا في ضوء البحث الخلاف والاختلاف الدَّائر والقائم إلى يومنا هذا بين الباحثين والدَّارسين في أصول الإنسان الأمازيغي وطبيعة لغته ومرجعيتها، ومواطن الاتصال والانفصال بين اللغة الأمازيغية واللغة العربية، فهناك تشابهٌ واضحٌ بين اللغتين على مستوى الفصيلة

والجذور والمستويات اللسانية والكتابة، كما يمكن الحديث أيضًا عن التَّعايش والتَّجاور الواقع بينهما على مستوى النَّحت والاشتقاق اللغوي.

ومن المعلوم أنَّ اللغة الأمازيغيَّة تمتلك ألفبائيتها الخاصَّة بها منذ العصور الغابرة التي تسمَّى (تيفيناغ)، التي تنحدر من الكتابة الليبيَّة المنتشرة في شمال إفريقيا منذ زمن بعيد، إلَّا أنَّها استعانت بالخط العربي وصوائته وصوامته في إبداعاتها الكتابية وعلومها وفنونها. بيد أنَّ هناك خصائصًا تُميِّز اللغة الأمازيغيَّة وتفردها عن اللغة العربيَّة كمعيار الأقدمية والتَّداول الحيوي الذي يتجلى في كون اللغة الأمازيغية هي لغة التَّداول والتَّواصل في رقعتها الجغرافية، بينما اللغة العربيَّة أصبحت من اللغات الكلاسيكيَّة المدرسيَّة التي لا تستعمل في أجزاء كبيرة من شمال إفريقيا، ولاسيما في المغرب العربي سوى في الكتابة الأكاديميَّة والتَّواصل الرَّسمي والتَّراسل الإداري للدولة.

في حين نجد الأمازيغيَّة لغةً لا تتَّصف بالمعيارية كاللغة العربيَّة، إذ إنَّ قواعدها تبقى ضمنيَّة وغير متجليَّة في كتب ترسم معيار النُّطق السَّليم والمعنى الصَّحيح كما هي الحال بالنِّسبة لتلقي اللغات المدرسيَّة.

وعلي أيَّة حال، فاللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة تشكِّلان لحمة مترابطة وآصرة لغويَّة متشابكة على مستوى ترابط الجذور واختلاطها اتِّساقًا وانسجامًا وتوارثًا، كما أنَّهما توأمتان لا يمكن الفصل بينهما نظرًا للعلاقات الجواريَّة الطبيعيَّة الموجودة بينهما والقائمة على التَّعايش والتَّكامل والانصهار الحضاري لغةً وكتابةً وتداولًا على مرِّ العصور.

**الهوامش:**

(1) ينظر: الحضارة الأمازيغية :21.

(2) تنظيم الحماية الفرنسية (1921-1939) في المغرب: 192.

(3) ينظر: البربر: 59، و الحضارة الأمازيغية: 22-23.

(4) ينظر: البربر الأمازيغ عرب عاربة: 14- 15.

(5) تاريخ ابن خلدون: 6/ 90-91 .

(6) ينظر: المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب: 76، والأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند الشُّعوب: 61.

(7) ينظر: الأمازيغيَّة والسِّياسة اللغويَّة: 15، والبربر مشارقة في المغرب: 42-43.

(8) ينظر: البربر الأمازيغ عرب عاربة: 49- 54.

(9) ينظر: الحضارة الأمازيغيَّة: 29.

(10) ينظر: البربر: 59، 60، والبربر مشارقة في المغرب: 42.

(11) ينظر: لماذا الأمازاغيَّة: 21.

(12) ينظر: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من تاريخ الأمازيغيّين: 19 -20.

(13) ينظر: البربر: 59- 60.

(14) الحضارة الأمازيغية: 40.

(15) تاريخ شمال أفريقيا: 7.

(16) ينظر: تاريخ ابن خلدون: 90-91،

(17) ينظر: الحضارة الأمازيغية: 42.

(18) ينظر: الدرُّ المنثور في طبقات ربّات الخدور: 591.

(19) ينظر: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من تاريخ الأمازيغيين: 10 – 11.

(20) ينظر: تاريخ شمال افريقيا: 8.

(21) ينظر: أحاديث هيرودوت عن الليبيّين (الأمازيغ): 33، لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من تاريخ الأمازيغيين: 11.

(22) ينظر: الأمازيغيَّة والفينيقيَّة: 17. والحضارة الأمازيغيَّة: 50.

(23) ينظر: تاريخ شمال أفريقيا: 266، والحضارة الأمازيغيَّة: 50-51.

(24) ينظر: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من تاريخ الأمازيغيّين: 13-14.

(25) ينظر: تاريخ شمال أفريقيا: 7.

(26) ينظر: أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب: 200، والسّحر والدِّين في أفريقيا الشماليَّة : 415، وأفريقيا الشَّماليَّة في العصر القديم: 46.

(27) ينظر: دراسات في فقه اللغة: 43-44.

(28) ينظر: الأمازيغيَّة السَّياسة اللغويَّة والثقافيَّة بالمغرب :15.

(29) ينظر: الحضارة الأمازيغيَّة: 110.

(30) ينظر: الأمازيغيَّة السَّياسيَّة اللغويَّة والثقافيَّة بالمغرب: 15.

(31) ينظر: القبائل الأمازيغيَّة: 38.

(32) ينظر: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من تاريخ الأمازيغيّين: 62.

(33) ينظر: المسألة الأمازيغيَّة في الجزائر والمغرب: 69.

(34) ينظر: الحضارة الأمازيغيَّة : 115-116. و(لغة أمازيغيَّة)، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، موقع رقمي .

(35) ينظر: لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنًا من تاريخ الأمازيغيّين: 61- 62.

(36) ينظر: الحضارة الأمازيغيَّة: 119.

(37) ينظر: الأمازيغيَّة والسِّياسة اللغويَّة: 37.

(38) ينظر: الحضارة الأمازيغيَّة: 123.

(39) ينظر: علم الأصوات: 206.

(40) ينظر: الحضارة الأمازيغية: 119، 124.

(41) ينظر: بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة، مقال للدكتور جميل حمداوي في مجلة ديوان العرب الألكترونيَّة منبر حر للثقافة والفكر والأدب الأربعاء 30 نيسان (أبريل) 2008.

(42) ينظر: أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغيَّة: 138.

(43) ينظر: الحضارة الأمازيغيَّة: 125، وإشكالية الكتابة الأمازيغيَّة : 155.

(44) ينظر: أربعة وأربعون درسًا في اللغة الأمازيغيَّة: 137- 143.

(45) ينظر: أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغيَّة: 140.

(46) ينظر: بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة، الدكتور جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب الألكترونيَّة، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأربعاء 30 نيسان (أبريل) 2008 .

(47) ينظر: بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة الدكتور جميل حمداوي .

(48) ينظر: عروبة الأمازيغ بين الوهم والحقيقة: 33.

(49) الدَّارجة المغربيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة: 15.

(50) الدَّارجة المغربيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة: 15-16.

(51) ينظر: بين اللغة الأمازيغيَّة واللغة العربيَّة الدكتور جميل حمداوي .

**المصادروالمراجع**


- الأبجدية: نشأة الكتابة وأشكالها عند الشُّعوب، أحمد هبو، منشورات دار الحوار، اللاذقية سوريا ، ط1، 1984.
- أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، تحقيق د. مصطفى أعشي، منشورات المعهد الملكي للثقافة والأمازيغية، الرباط ، المغرب، ط1، 2008.
- أربعة وأربعون درسًا في اللغة الأمازيغية (نحو، صرف، واشتقاق)، محمد شفيق، طوب بريس- الرباط، 1990م.
- أسلمة وتعريب بربر شمال المغرب، أنجلوغريلي، ترجمة عبد العزيز شهبر، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، الرباط، المغرب،2009.
- إشكالية الكتابة الأمازيغية، د. محمد الشامي، أعمال الدورة الأولى لجمعية الجامعة الصيفية بأگادير، مطبعة فضالة، المحمدية، ط1، 1982.
- أفريقيا الشمالية في العصر القديم، محمد محي الدين المشرفي، دار الكتب العربية، ط4، 1969.
- الأمازيغية والسياسة اللغوية والثقافية بالمغرب، مركز طارق بن زياد، الرباط، المغرب، ط1، 2003.
- الأمازيغية والفينيقية، د. ميلود التوري، رباط نيت، الرباط، المغرب، ط1، 2009.

- البربر، عثمان العكاك، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- البربر الأمازيغ عرب عاربة، د. عثمان سعدي، دار الأمّة، الجزائر، 2018م.
- البربر مشارقة في المغرب ،محمد مختار العرباوي، المطبعة والوراقة الدوديات، مراكش، المغرب، ط1، 1012.
- بين اللغة الأمازيغية واللغة العربية، مقال د. جميل حمداوي، مجلّة ديوان العرب الألكترونية، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الأربعاء، 30 نيسان (إبريل) 2008.
- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان، 1968.
- تاريخ شمال أفريقيا، اصطيفان اكصيل، ترجمة، محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، المغرب، ط1، 2007.
- تنظيم الحماية الفرنسية (1921-1939) في المغرب، دمشق، سورية .
- الحضارة الأمازيغية أنثروبولوجيا الإنسان التاريخ، الكتابة، الديانات والثقافة، د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق – المغرب، ط1، 2011.
- الدَّارجة المغربيَّة بين العربيَّة والأمازيغيَّة، علي فهمي خشيم، منشورات مجلَّة فكر، مطبعة النَّجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2008م.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط9، 1981.
- السحر والدين في أفريقيا الشمالية، إدموند دوطي، ترجمة فريد الزاهي، منشورات مرسم، مطبعة بورقراق، الرباط، المغرب، 2008.
- عروبة الأمازيغ بين الوهم والحقيقة، محمد البومسهولي، المطبعة والوراقة الوطنية، ط1، 2001.
- علم الأصوات، د. محمّد جواد النّوري، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 2019م.
- القبائل الأمازيغية، الجزء الأوّل، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 2003.
- اللغة الأمازيغية، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، موقع رقي.
- لماذا الأمازيغية؟ محمد أخياط، سلسلة الدراسات الأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، القنيطرة، المغرب، ط1981.
- لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين، دار الكلام، الرباط طبعة 1989.
- المسالة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، د. عز الدين المناصرة، دار الشروق، الأردن، ط، 1999.


Sources and References


- The Alphabet: The Origin of Writing and Its Forms Among Peoples, Ahmed Hebou, Dar Al-Hiwar Publications, Latakia, Syria, 1st ed., 1984.

- Herodotus's Narrations about the Libyans (Amazighs), edited by Dr. Mustafa Aashi, Royal Institute for Amazigh Culture, Rabat, Morocco, 1st ed., 2008.
- Forty-Four Lessons in the Amazigh Language (Grammar, Morphology, and Derivation), Muhammad Shafiq, Toub Press, Rabat, 1990.
- The Islamization and Arabization of the Berbers of Northern Morocco, Anglo-Grele, translated by Abdul Aziz Shahbar, Ministry of Culture Publications, Dar Al-Manahil Press, Rabat, Morocco, 2009.
- The Problem of Amazigh Writing, Dr. Muhammad al-Shami, Proceedings of the First Session of the Summer University Association in Agadir, Fadala Press, Mohammedia, 1st ed., 1982.
- North Africa in the Ancient Era, Muhammad Muhyiddin al-Mashrafi, Dar al-Kutub al-Arabiyya, 4th ed., 1969.
- Amazigh and Linguistic and Cultural Policy in Morocco, Tariq ibn Ziyad Center, Rabat, Morocco, 1st ed., 2003.
- Amazigh and Phoenician, Dr. Miloud al-Tawri, Rabat Net, Rabat, Morocco, 1st ed., 2009.
- The Berbers, Othman al-Akkak, Al-Najah New Press, Casablanca, Morocco, 1st ed., 2003.
- The Berbers: The Amazigh Arabs, Dr. Othman Saadi, Dar al-Umma, Algeria, 2018.
- The Berbers of the East in Morocco, Muhammad Mukhtar al-Arabawi, Al-Matba'a wa al-Wadudiyat, Marrakesh, Morocco, 1st ed., 2012.
- Between the Amazigh Language and the Arabic Language, an article by Dr. Jamil Hamdaoui, Diwan al-Arab Electronic Magazine, a free forum for culture, thought, and literature, Wednesday, April 30, 2008.
- The History of Ibn Khaldun, Ibn Khaldun, Dar al-Kutub al-Lubnani, Beirut, Lebanon, 1968.
- The History of North Africa, Stephan Axil, translated by Muhammad al-Tazi Saud, Publications of the Academy of the Kingdom of Morocco, Rabat, Morocco, 1st ed., 2007.
- The Organization of the French Protectorate (1921-1939) in Morocco, Damascus, Syria.
- The Amazigh Civilization: Human Anthropology, History, Writing, Religions, and Culture, Dr. Jamil Hamdaoui, East Africa - Morocco, 1st ed., 2011.
- Moroccan Colloquialism between Arabic and Amazigh, Ali Fahmi Khashim, Fikr Magazine Publications, New Al-Najah Press, Casablanca, Morocco, 1st ed., 2008.

- Al-Durr Al-Manthur fi Tabaqat Rabbat Al-Khudur, Zainab Fawaz, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, Egypt, 2012.
- Studies in Philology, Dr. Subhi Al-Saleh, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 9th ed., 1981.
- Magic and Religion in North Africa, Edmond Doutti, translated by Farid Al-Zahi, Marsam Publications, Bouregreg Press, Rabat, Morocco, 2008.
- The Arabization of the Amazighs between Illusion and Reality, Mohamed Al-Boumshouli, National Printing and Stationery, 1st ed., 2001.
- Phonology, Dr. Muhammad Jawad al-Nouri, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2019.
- The Berber Tribes, Part One, Dar al-Kutub al-Arabi, Algeria, 1st ed., 2003.
- The Berber Language, Wikipedia, the free encyclopedia, Raqi website.
- Why Berber? Muhammad Akhiyat, Amazigh Studies Series, Publications of the Moroccan Association for Research and Cultural Exchange, Kenitra, Morocco, 1st ed. 1981.
- A Glimpse of Thirty-Three Centuries of Berber History, Dar al-Kalam, Rabat, 1st ed. 1989.
- The Berber Question in Algeria and Morocco, Dr. Izz al-Din al-Manasra, Dar al-Shorouk, Jordan, 1st ed., 1999.

# The Amazigh Language and Its Relationship with the Arabic Language (A Comparative Ethnological Study)

**Dr. Talib Hamad Jaki Al-Jiashi**

**General Directorate of Education in Dhi Qar Governorate**

**Ministry of Education**

Taleb.Hamad1102a@coart.uobaghdad.edu.iq

**Keywords:** Amazigh, Berbers, Mauri

**Summary:**

The Amazigh language frequently presents complex challenges when one attempts to explore its depths, analyze its linguistic layers, or compare it with the Arabic language. As a result, many researchers and scholars interested in Amazigh studies often raise questions about the nature of the relationship between Amazigh and Arabic—examining the points of intersection and divergence between the two. However, the answers provided to these questions often remain incomplete and tend to be relative, speculative, or assumptive, largely due to the absence of concrete scientific evidence and the prevalence of personal bias and ideological influence among many of those working in this field.

Therefore, this study will strive—within reasonable limits—to explore the ethnological dimension, known as the science of peoples or ethnic studies. This field, a branch of anthropology, investigates the origins, characteristics, distribution, and interrelations of various peoples, while also offering a comparative and analytical study of their cultures. Such an approach may help provide insights, even if still partial or provisional, due to the limited availability

of credible academic sources and the distance from an era of objective and unbiased documentation.

To fulfill the objectives of this research, we will address the following key areas: (the origins of the Amazigh people, the names associated with them, and the religions they practiced), followed by an exploration of topics including: (the Amazigh language and its link to Arabic, the influence of Arabic script on Amazigh writing, and the shared and differing features between the two languages).